



## الفصل الرابع

إشباع حاجة الطفل

إلى التقدير





✪ نُشير في البداية إلي أن مفهوم «تقدير الذات» Self-Appraisal يعني تقييم الفرد لذاته، وآماله وتطلُّعاته المستقبلية، أو مكانته بين الآخرين.

وتقدير الذات مُنظَّم مهم لسلوك الفرد، كما أنَّه يعتمد علي عدة عوامل، منها: علاقات الفرد بغيره من النَّاس، وصدقه مع نفسه، ونقده لذاته، وموقفه من نجاحه أو فشله.

ويرتبط تقدير الذات بشكل وثيق بمستوي التطلُّعات، أي بمدي صعوبة الأهداف التي رسمها الفرد لنفسه. وعندما لا تتطابق مطالب الشخص مع قدراته الفعلية يؤدي هذا إلي تقدير خاطئ للذات، وما يترتب عليه من سلوك غير مناسب يتَّسم بالإحباط والتوتر والقلق المتزايد... إلخ.

ويُفصح تقدير الذات عن نفسه موضوعياً في كيفية تقدير الفرد لإمكاناته تقديراً واقعياً، أو في تقديره لنتائج نشاط الآخرين، وما إذا كان سيقبل من قدرهم في حالة تقديره لذاته تقديراً مُغالي فيه أو العكس.

### ● أهمية الحاجة إلي التقدير:

الحاجة إلي التقدير والاعتراف بأهمية الفرد، هي حاجة يحتاجها كلُّ طفل منذ نعومة أظفاره، وتتجلَّى واضحة عندما

يشعر الطفل بأنه موضع تقدير وقبول واعتراف من الآخرين؛ لأنَّهم يُعاملونه كضردٍ له أهميته. والطفل في حاجةٍ إلي أن يُمتدح عند تحقيقه لكلِّ عملٍ أو نشاطٍ يقوم به، ممَّا يُكسبه الثقة في نفسه، والاعتزاز بشخصيته فيساعده هذا علي النجاح والتفوق. فلا شيء يدفع إلي النجاح سوى الإحساس بثمرته، فالطفل الذي يجد تقديراً وتشجيعاً، تزداد همته فيبذل جهداً كبيراً ليُحافظ علي ما حققه من إنجازاتٍ ونجاحاتٍ.

وتبدو هذه الحاجة واضحة لدي المراهق، حيث تشغل جانباً كبيراً من تفكيره إلي الحد الذي يجعله أحياناً — حين لا يجد ذلك التقدير الكافي في أسرته — ينخرط في جماعات أُخري يجد في إطارها الدور والمكانة اللتين يرتضيهما لنفسه.

ونجد ذلك أيضاً عند البالغين، حيث يميل البالغ إلي أن يُثاب علي عملٍ أجاده، أو مشروع أنجزه، إثابة مادية أو معنوية، كمَّا هو الحال في جوائز الدولة التشجيعية أو التقديرية، أو الحصول علي شهادات التقدير، أو نيل الأوسمة والنياشين والأنواط. إلي غير ذلك من أوجه التقدير التي يحتاج إليها الفرد ويسعي إلي تحقيقها.

## ● كيف نكتشف حاجة الأطفال إلي التقدير؟

يمكن اكتشاف حاجة الأطفال إلي التقدير، من خلال ما نلاحظه من محبتهم لمن يُقدرونهم ويشنون عليهم، ومن خلال تنافسهم مع الآخرين، كي يحصلوا علي ذلك التقدير والثناء، سواء من الآباء أو الأقارب أو المُعلِّمين، أو حتى من أقرانهم ممن في مثل عمُرهم.

كما يمكن اكتشاف هذه الحاجة من خلال ما يبذلونه من جهدٍ ليحظوا بهذا التقدير؛ فيعملون ويجدُّون وينشطون في مجالاتٍ كثيرةٍ كتحصيل دروسهم بمثابرةٍ وتفانٍ، أو انخراطهم في أوجه النشاط المختلفة، وفي محافظتهم علي النظام ٠٠ كل هذا حتى يلفتوا الأنظار إليهم؛ فيحظون بالتقدير الاجتماعي المطلوب.

## ● التربية الأسرية .. وإشباع الحاجة إلي التقدير:

للأسرة دورٌ مهمٌ وحيويٌ في اكتساب الطفل ثقته بنفسه في حدود ما يتوفر لديه من قدرات خاصة ومميزات شخصية. علي أنه يجب ألا تُبالغ الأسرة في تقدير قدرات أبنائها حتى لا تتقلب الثقة بالنفس إلي غرور يؤدي بالفرد إلي عدم إدراكه لقدراته الحقيقية، أو إلي غرور يؤدي إلي التعالي أو الترفع عن الآخرين؛ فيصبح مكروهاً من زملائه، منبوذاً من الناس. هذا، وتُساعد

جرعات الثقة بالنفس المعقولة والمتوازنة التي يتلقاها الفرد خلال تنشئته في الأسرة إلي رفع مستوي طموح وإلي الاجتهاد والمثابرة في دراسته، فينعكس ذلك في عمله بعد تخرجه ونجاحه كشابٍ في مستقبل حياته .

ونحن نُحذّر من اتجاهات بعض الآباء والأمهات التي توجه نحو تأنيب أبنائهم علي كُلِّ خطأ يرتكبونه، وإبراز نواحي قصورهم أمام زملائهم؛ فإنَّ هذا يثبط همّتهم، ويجعلهم غير قادرين علي التفوق؛ فالطفل أو الشاب الذي يوصم دائماً بالفشل يتواري تدريجياً، ولا يستطيع أن يقف ليشارك في رأي أو يتحمّل مسؤولية؛ ولذلك فلا بد من توجيه سليم يحفظ لكلِّ طفل أو شاب احترامه والاعتراف به .

وهو ما ينسحب بدوره علي المدرسة، فبقدر ما تعمل المدرسة علي إشباع هذه الحاجة لدي تلاميذها بقدر ما يتقدمون في الإنجاز، ويتقبلون توجيهات معلّميهم ويتبعون إرشاداتهم .

### ● عامل المنافسة .. وإشباع الحاجة إلي التقدير :

يمكن استغلال التنافس كعامل منشط وكدافع للإنجاز، وقد أوضحت كثيرٌ من الدراسات أنه يمكن استغلال التنافس كعامل يدفع الأطفال إلي مزيدٍ من الانجاز في شتي المجالات .

وإذا كنا نُحذِرُ من المبالغة في إثارة هذه المنافسة؛ لأنَّ ذلك قد يؤدي إلي نتائج عكسية، مثل إثارة مشاعر الغيرة والحقد والقلق. ولذلك ينبغي ونحن نقوم بتطبيق هذا العامل — سواء في البيت أو المدرسة أو النادي أو أية مؤسسة أخرى — أن نراعي هذه القواعد التربوية:

أولاً: الاستخدام غير الواعي لهذا العامل قد يشيع بين أفراد الأسرة أو الجماعة جواً من الغيرة والحقد والبغضاء، ومن ثمَّ يكون التنافس في هذه الحالة عاملاً مثبطاً، علاوة على التوتُّر الذي تتعكس آثاره علي كُُلِّ الأنشطة؛ لذلك ينبغي أن ننقل إلي أطفالنا أنَّهم متفاوتون في القدرات والاستعدادات، وأن كلاً منهم يستطيع أن يُحقِّق ويُنجز في بعض المجالات دون الأخرى، وأنَّ المجال الذي يتفوق فيه فرد قد لا يتفوق فيه آخر.

لذلك علي الأبناء أن يبذلوا كُُلَّ جهدهم في الأداء، علي أن يتقبلوا النتائج بكُُلِّ الرِّضا لأنَّها تعكس مجهودهم وقدراتهم الحقيقية، ويمكنهم أن يقوموا بتحليل النتائج التي توصلوا إليها بمساعدة الآباء أو المُعلِّمين حتى يتعرفوا علي نواحي القوَّة ونواحي الضعف، فيعملوا علي تقوية نقاط الضعف، وتنمية نقاط القوَّة، وبذلك يكون جهدهم جهداً واعياً مستبصراً يؤدي إلي التقدُّم في كل المجالات.

وعلي الآباء والمربين أن يُحافظوا علي سلامة العلاقات بين الأبناء، فلا نجعل أحداً منهم يشعر بالغيرة أو الحقد نحو مَنْ سبقوه، أو يشعر بالاستعلاء والتفاخُر نحو مَنْ سبقهم، وأنَّ يعملوا علي نقل روح الرياضة من الملعب إلي البيت أو المدرسة في تقبُّل النصر أو الهزيمة، حتى يفهموا أن التنافس الصحيح إنمَّا هو عامل حفز وليس عامل هدم.

ثانياً: بعض الأطفال أو حتى الشباب يخشون مواقف التنافس لعوامل تربوية في تنشئتهم، وإذا اضطروا إلي ذلك انخفض مستوي أدائهم بصورة كبيرة، ونداهم يتحاشون المواقف التي تتضمن تنافساً معلناً، ويفضلون العمل بعيداً عن كلِّ ما من شأنه أن يجعل هناك مقارنة بين أدائهم وأداء الآخرين، مع رغبتهم للأشعورية الشديدة في التفوق وغلبة الأقران.

وهؤلاء الأطفال أو الشباب غالباً ما يُعانون من عقدة النقص وإحساس دفين بالدونية. وخوفهم من التنافس يرجع لسابق خبراتهم غير السارة في مثل هذه المواقف، ولأنَّهم تعرَّضوا للمقارنة عندما كانت في غير صالحهم.

وهم يحجمون عن الدخول في مواقف التنافس؛ لأنَّ احتمال عدم الفوز فيها – وهم احتمال وارد في ظل الثقة المُفتقدة – يُذكِّرهم بالإذلال والمرارة السابقة. ولذلك، فإنَّ هؤلاء الأطفال يُكونون مفهوماً غير دقيق وغير صحي للمنافسة، وعلي الآباء

والمُعلِّمين أنْ يقوموا بتصحيح هذه المفاهيم المُضلَّة ، ويتم هذا التصحيح في إطار مساعدتهم علي بناء ثقتهم بأنفسهم .

ثالثاً: إذا كان البعض يخشى الدخول في مواقف التنافس، فإنَّ البعض الآخر يتحمس لهذه المواقف علي أساس غير صحي . والرَّغبة في التنافس عند البعض قد تخفي وراءها شعوراً عدوانياً تجاه المتنافسين .

ويُعدُّ الفوز أو التفوق في هذه الحال إشباعاً للدوافع العدوانية لديهم، كما أن الهزيمة أو التخلُّف تدفعهم إلي الرَّغبة في الانتقام والشعور بالمشاعر السَّلبيةَّة تجاه المنافسين المتفوقين .

هؤلاء الأطفال أو الشباب أيضاً يُكونون مفهوماً غير صحيح للتنافس في ظل التربية الخاطئة؛ فكثير من الآباء يتخذون أبناءهم وسيلة لتحقيق مطامحهم التي فشلوا في تحقيقها بأنفسهم، ومن ثمَّ يطالبون أبناءهم دائماً بمستويات عالية من الانجاز والتحصيل، ويدفعونهم إلي المنافسة الشرسة تحقيقاً للفوز وإحراز التفوق، مهما كان الثمن، مُتجاهلين إمكانات الأبناء العقلية والجسمية وظروفهم المحيطة بهم .

ومنْ تُسعفه قدراته من الأبناء علي التفوق يُرحب بهذا التنافس باعتبار التفوق علي المنافسين الوسيلة المُحقِّقة لمطالب الآباء الخاصة .

أَمَّا مَنْ لَمْ تُسَعِفْهُ قَدْرَاتُهُ، فَإِنَّهُ يَتَعَرَّضُ لَضُغُوطٍ شَدِيدَةٍ مُتَعَدِّدَةِ الْمَوَاصِرِ تُؤَدِّي بِه فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحْيَانِ إِلَى الْمَشْكَلاتِ النَّفْسِيَّةِ وَالسَّلْوَكيَّةِ ٠٠ إِذَا، فَالْأَبْنَاءُ الَّذِينَ يَتَخَذُونَ مِنْ مَوَاقِفِ التَّنَافُسِ وَسِيلَةً لِتَحْقِيقِ عَدْوَانِيَّتِهِمْ تَجَاهِ الْآخِرِينَ، هُمْ أَبْنَاءُ لآبَاءٍ يَرِيدُونَ لَهُمُ التَّفُوقَ بِأَيِّ ثَمَنِ، وَلَوْ عَلَي حِسابِ عِلاقاتِ الْأَبْنَاءِ بِزِمْلَتِهِمْ ٠

وعلي المُعلِّمين والمربين أن يفهموا الدوافع التي تُحرِّكُ هذه الفئَةَ، وأن يقوموا بتصحيح المفاهيم الخاطئة وغير الصحيحة عن التنافس، وأن يُتيحوا لهم أن يَحْبُرُوا معه أنواعاً أُخري من العِلاقات البنائِيَّة قوامها التفاهُمُ والعطاء المتبادل والود .

وأن يجعلوهم يدركون أنَّهم باستطاعتهم — من خلال هذه العِلاقات — تحقيق ما هو أكثر ممَّا يمكن تحقيقه من خلال التنافس العدائِي، وأنَّ تحقيق الإنجاز ليس بالضرورة علي حساب العِلاقات السَّويَّة مع الآخرين، وأنَّ التعاون والعِلاقات الودية لا تتعارض مع الحافز الفردي للنجاح والتفوق ٠٠ وبذلك يستقر لديهم المفهوم الصحيح للتنافس كعامل للبناء وليس للهدم ٠

